منشأ عقيدة اليزيدية وتطورها

للأستاذ سعيد الديوه جي

— ٣ —

وأما رأى الشيخ عدى فى النزاع بين « على ومعاوية » فإنه يقول « كانا إمامين مجتهدين، ولكن المصيب منهما على رضى الله عنه، وأصحابهما أصحاب إمامين مجتهدين، وقتالهم كان باجتهاد ولطلب الحق لا لحظوظ الدنيا ، ولم يكن أحد منهم حريصاً على قتل أخيه، وقتلاهم جميعاً فى الجنة . ونكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وننشر محاسنهم رضى الله عنهم ، وإن الله قد غفر لهم » ، فنرى أنه كان معتدلاً فى رأيه يرى أحقية « الإمام على » ؛ ولكنه مع هذا لا يبخس «معاوية» حقه .

وامتاز عصره بظهور عدة مشايخ كمل « كالشيخ عبد القادر الكيلانى ، والشيخ قضيب البان الموصلى ، والشيخ أحمد الرفاعى ، والشيخ وهب السنجارى » وغيرهم كثير . وكان « الشيخ عدى » أحد هؤلاء الكمل . وأسس طريقته « العَدَوية » فدخل فيها الأكراد والموالون للحزب الأموى ومن هذا الوقت صار يطلق على أنصار الحزب الأموى اسم « الأكراد العَدَوية » فظهرت حركتهم بمظهر صوفى ، ولكن حبهم لبنى أمية لم يطرأ عليه تغيير سوى أنهم خففوا من بغضهم لآل البيت ، وكان ذلك بتأثير شيخهم «عدى» . وعُمِّر الشيخ عدى تسعين سنة . ونال من القبول عند أصحابه مالم ينله سواه . وتوفى سنة ٥٥٧ هـ ، ودفن فى زاويته التى بناها « بلانش » ، وقبره هناك معروف يزار .

وكان الشيخ قد استخلف ابن أخيه « صخر » قبل موته ، وكان هذا عالماً عاقلاً على جانب كبير من الدين والتقوى ، وصارت منزلته عند العدوية لا تقل عن منزلة عمه . سلك بأتباعه طريق الخير وأبعدهم عن المفاسد والشرور .

وخلفه بعد موته ابنه « أبو المفاخر عدى » ؛ وكان لا يقل عن أبيه فى العلم والورع وسلوك طريق الخير بأتباعه . وصار لهذه الأسرة منزلة عند العدوية دونها منزلة الملوك . ولكن الثلاثة الذين سلفوا لم يتدخلوا فى أمور الدنيا . انقطعوا إلى الله عز وجل فكان الله معهم .

الدور الثالث

الشيخ حسن وابتداء الغلو فى يزيد ومعاوية

وكثيرا ما تغر الدنيا بعض أصحاب المذاهب والطرق الدينية فينحرفون عن الجادة المستقيمة التى سار عليها آباؤهم وأجدادهم ، وذلك استئثاراً بطاعة الأتباع واستغلالهم لمصالحهم الدنيوية . وإن « الشيخ حسن » هو أحد الذين غرتهم الدنيا لأنه وجد ما عليه أسرته من المنزلة الرفيعة وطاعة الأكراد العدوية لهم وشدة بأس هؤلاء الأكراد ؛ وإن إشارة بسيطة منه تسوقهم إلى الموت وهم راغبون ، فسولت له نفسه أن يبدل دينه وأن يظهر فى الأرض الفساد . وهو بلا شك كان يريد أن يستغل الضعف السياسى الذى كان يشمل العالم الإسلامى فى القرن السابع الهجرى ليعيد تشكيل الدولة الأموية . وربما كان يقدر له هذا لو سار على الطريق المستقيم الذى رسمه « الشيخ عدى الكبير »

انقطع « الشيخ حسن » عن أصحابه ست سنين ثم ظهر لهم وقد ألف « كتاب الجلوة لأرباب الخلوة » زاد أشياء باطلة فى اعتقادهم نظماً ونثراً ، وغالى فى تعظيم « يزيد وعدى » ووجد كلامه قبولاً حسناً عندهم لأنه كان من رجال العالم رأياً ودهاء ، وله فضل وأدب وشعر فى التصوف يستهوى به أصحابه . وبذلك انقلبت الطريقة « العـــدوية » إلى فرقة مغالية فى حب « يزيد وعدى » ، فتطورت من طريقة دينية إلى حزب ثورى له صبغة دينية باطلة . فكم من دعوة صالحة انقلبت إلى غى وضلال ! وكم من مبدأ سام انعكس إلى جمعية هدامة ! هذا إذا تولى الأمر أصحاب الأهواء والمطامع .

انتقل الشيخ حسن إلى الموصل وسكنها . ولعله كان يريد بهذا أن يكون على اتصال تام بأرباب الحكم « الاتابكى » لينفث سمومه الفتاكة فيهم ويتحين الفرص المناسبة . وصار له مريدون وأتباع فى هـذه المدينة ، كما أنه نشر دعاته فى (هيت)

والكُبيسات . وسنجار . وسام
قبولاً عند اليمض لولا مناوأة
يخشون أمر هذه الدعوة . وخا
الموصل فإنه كان من أكبر المناو
منهم . وفى سنة ٦٤٤هـ قبض
بوتر وبدد شمل أصحابه من
ثم أخذ يختلق الحجج على
ما لا يطيقونه ، ويزهقهم بالق
جهز جيشاً كبيراً عليهم وأعما
« عدى الكبير » وأحرق عظ
ولا ننسى أن الملك « بدر الد
كثيراً ، وأنه بنى الأضرحة
« الإمام على » ولا تزال هذه

هذا هو تطور هذه الفئة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إ
إلى فرقة مغالية فى حب « يزيد

تكريت . وسورية) ولاقت
العلوى لها . وصار الملوك
بدر الدين لؤلؤ » صاحب
ا لأنه يخشى على ملكه لقربه
شيخ حسن وحبسه ثم خنقه
وفتك بهم فتكاً ذريعاً ،
د الشيخ عدى ، ويكافهم
الفادحة . وفى سنة ٦٥٢هـ
يف فيهم ونبش قبر الشيخ
فأضعف أمر هذه الفرقة .
ؤ » كان يميل إلى العلويين
قد العديدة فى الموصل لأبناء
كن شاهدة على ما نقول
حزب سياسى معاد لآل بيت
يقة صوفية عدوية خالصة لله ،
ى »

الدور الرابع

خروجهم عن الإسلام

وفى القرن الثامن الهجرى بدأ انحراف هذه الفرقة يزداد عن الإسلام ، ودخل التجسيم فى عقائدهم . ولا سيما أن رؤساءهم الدينيين حرموا القراءة والكتابة على أتباعهم فأوقعوهم فى ظلمات الجهل ، وسخروهم لمصالحهم ، وقادوهم حيث أرادوا . ودخل عقائدهم عقائد يهودية ومسيحية ووثنية وصابئية وخارجية . وكانوا يسترون عقائدهم الزائفة عن الإسلام بكتمانها وعدم إباحتها . وصاروا بذلك فرقة باطنية خارجة عن الإسلام . ولا ندرى متى تم هذا الانفصال ؛ ولكن بعض النصوص تصرح بأن يزيدية « جبل مقلوب » بقوا محافظين على إسلاميتهم حتى القرن الحادى عشر الهجرى ، وهم على المذهب الشافعى كبقية الأكراد ، ولا يشوب عقيدتهم إلا بغض « آل البيت » والتطاول عليهم . ولهذا فإننا نرجح أن انفصال اليزيدية عن الإسلام تم فى العصور المتأخرة أى بعد القرن الحادى عشر الهجرى

عقائدهم

تكفيرهم بقية الأديان

يعتقدون أن الأمم الباقية من مسيحيين ويهود ومسلمين على ضلال . ويجب على « اليزيدية » أن يجتنبوهم لأن إلههم « طاووس ملك » لا يحبهم كما يحب اليزيدية . وعليهم أن يكتموا أمر دينهم وكتبهم المقدسة عنهم ، كما يحذرهم من قراءة كتب هذه الملل لأنها مبدلة . جاء فى كتابهم « الجلوة » « لا تقبلوا كتب الأجانب من اليهود والنصارى والإسلام لأنهم غيروها ، ولكن اقبلوا ما يوافق سنتى » . وقال أيضاً : « جميع الكتب الموجودة بين الخارجين بدلوا فيها وزاغوا عنها ولو كتبها الأنبياء والرسل المرسلون لأن كل واحد يبطل الآخر وينفى قوله ويضاده الحق والباطل معلوم عندى حتى وقوع البشر فى التجربة » وهو يوصى أتباعه بالتعاضد والتكاتف ومقاومة من يريد أن يتطاول على تعاليم « طاووس ملك » ، وعليهم أن يحتملوا المصائب والمحن بسبب هذا . وهو لا ينسى نصيبهم من المكافأة فى أحد العوالم . قال فى الجلوة : « الذين يحتملون المصائب والضيقات بسببى لا بد لى من مكافأتهم بأحد العوالم . جميع أتباعى أريد أن يتحدوا برباط واحد لئلا يضادوهم الأجانب . أيها الذين تبعتم وصاياى وتعاليمى أنكروا تعاليم الأجانب وأقوالهم لأنى لست أنا معلمها لهم وليست من عندى لا تذكروا اسمى ومكانى أمام الخوارج لئلا تندموا ؛ لأنكم لا تعلمون ما يفعل الأجانب » ونرى كثيراً ما يوصيهم بالكتمان والمحافظة على أسرار كتبهم ودينهم لئلا يطلع الأجانب عليها ، ولهذا فإن اليزيدية لا يبيحون بحقيقة اعتقاداتهم لأحد ؛ وإن باحوا بشىء منها فلا شك أنهم يحرفونها امتثالاً لأمر « طاووس ملك » وقد جاء فى مصحف رش بأن طاووس ملك خلق لهم عدة ملوك قبل الأمويين ، وأن دياناتهم كانت قبل المسيح تسمى وثنية « وكل اليهود والنصارى والإسلام وغير ذلك من الطوائف حتى العجم أيضا قاموا ضد ديانتنا ، ولكن لن يقدروا عليها ولا علينا قط ، لأن إلهنا يقوينا عليهم ويعلمنا العلم الأول والآخر »

(الكلام صلة) سعيد الديوه جى